

وعلاج طبي، وتتعدد طرق العلاج وتقوم كل منهما على نظرية، ولكن طرق العلاج النفسي مهما اختلفت فإنها دائماً تسعى إلى تحقيق الأهداف العامة للعلاج النفسي، وتشترك جميعها في الإجراءات العامة لعملية العلاج النفسي<sup>(1)</sup>.

فمعظم المرضى يستفيدون من جلسات العلاج النفسي، وقد يظهر تحسن كبير على المرضى بعد أسابيع قليلة من بدء العلاج، ويمكن معالجة المريض النفسي بالطرق النفسية البسيطة، وإذا أمكن تحديد مصدر القلق النفسي كأن يكون بسبب ظروف زوجية أو عائلية أو مهنية أو دراسية وما إلى ذلك، لأن ذلك يؤدي إلى التحسن أكثر للمريض.

نتطرق إلى الطريقة الأولى وهي طرق العلاج النفسي كالآتي:

### ٣-١ - طرق العلاج النفسي

٣-١ -١ -١ العلاج بالتحليل النفسي: يستند العلاج النفسي على نظرية التحليل النفسي لفرويد، والتي تقوم على أساس أن المتاعب النفسية التي يصادفها الفرد مدى حياته، تعود جذورها إلى الصراعات النفسية الداخلية التي مر بها الفرد في مرحلة الطفولة المبكرة والتي لا يستطيع الخروج منها إلا بكبحها في العقل الباطن، وهذا ما يجعلها تبقى مدفونة في العقل الباطن في اللاشعور بعيداً عن الشعور، لذا يجب أن يتم إخراجها من حيز اللاشعور إلى حيز الشعور لحدوث انفراج صحيحي للسلوك، ويكون ذلك عبر جلسات التحليل النفسي التي يشعر بها المريض بالاسترخاء؛ وعندها يقوم المريض بالبوح بكل ما يريد قوله، ويطلق عليه التداعي الحر للأفكار<sup>(2)</sup>.

و في عام (١٩٩٤) يهدف العلاج بالتحليل النفسي إلى تطوير شخصية المريض وزيادة بصيرته وتشجيعه وتوجيهه، وكذلك تحقيق التوافق باستخدام التنفيس والإيحاء والإقناع والتدعيم والمشاركة الوجدانية؛ إضافة إلى إعادة الثقة بالنفس وقطع دائرة

(1)- حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، دن، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٥م، ص ٢٠٧.

(2)- عبد الله بن أحمد الوائلي، فاعلية العلاج النفسي الجماعي في خفض درجة القلق لدى مدمني المخدرات، مرجع سابق، ٢٠٠٣م، ص ٧٦،٧٧.

التوجّسات المرضيّة والشّعور بالأمن النفسي، وما إلى ذلك من الأمور الإيجابية التي تجعل الشّخص متفائلاً، والتّحليل النفسي يفيد في إظهار الذّكريات والتّجارب المؤلمة والصّعبة، و إلى تحديد أسباب القلق المكبوتة في اللاشعور و ذلك بتنفيذ الكبت وحل الصّراعات الأساسيّة.

٣- ١- ٢- العلاج السلوكي: يشير هذا المصطلح إلى أسلوب علاجي يستخدم مبادئ وقوانين السلوك ونظريّات التّعلّم في العلاج النفسي، وكذلك يحاول حل المشكلات السلوكيّة بشكل سريع، وذلك بضبط وتعديل سلوك المريض المتمثّل في الأعراض وتتميّة السلوك الإرادي السّوي لدى الفرد.

وفي عام (١٩٥٨) استخدم أرنولد لازاروس Lazarus اسم العلاج السلوكي ليصف نوعاً جديداً من العلاج النفسي لأجل تعديل السلوك المضطرب، والعلاج السلوكي يعتبر أسلوباً حديثاً نسبياً في مجال العلاج النفسي، ومن جهة أخرى يمكن القول إنّ العلاج السلوكي قديم قدم محاولات تعديل السلوك وتغييره وضبط السلوك عن طريق الثواب والعقاب، إضافة إلى أنّ العلاج السلوكي يعتبر عملياً لقواعد ومبادئ قوانين التّعلّم في ميدان العلاج النفسي، ويكون مصدر تركيزه و اهتمامه على المشكلة الحاليّة للمريض وأعراض المرض النفسي، كما يتمثّل في السلوك المضطرب أو الشاذ؛ ولذلك نرى أنّ أهدافه محدّدة وقابلة للتحقيق.

العلاج النفسي يستند إلى النّظريّة السلوكيّة في الشّخصيّة والتي تقول أنّ الفرد في نموّه يكتسب السلوك السّوي أو المرضي عن طريق التّعلّم<sup>(١)</sup>.

ويذهب علا عبد الباقي إبراهيم إلى أنّ أصحاب النّظريّة السلوكيّة ينظرون إلى القلق باعتباره "استجابات للسلوك، كوّنت عند الفرد عادةً سلوكيات خاطئة تمّ اكتسابها عن طريق التّعلّم الخاطئ أثناء التّنشئة؛ أو أنّه يعتبر ارتباطاً شرطي لفاعل منعكس شرطي خاطئ وعلى هذا يهدف العلاج السلوكي إلى إزالة التّعلّم الخاطئ

(١) - حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسيّة والعلاج النفسي، مرجع سابق، ٢٠٠٥م، ص ٢٣٧-٢٣٩.

وإعادته باستجابات صحيحة والتي تحلّ محلّ الاستجابات الخاطئة، وأنّ العلاج السلوكي أيضاً يستخدم فنّيّات وأساليب علاجية تمّ اعتمادها على قوانين وعلى شروط التعلّم الجيّد المنبثق من نظريّات التعلّم وتجاربها ودراساتها، إضافةً إلى أنّه يحقّق نجاحاً ملحوظاً في علاج حالات القلق البسيط والأزمات العصبية والحركية المصاحبة للقلق<sup>(١)</sup>، ويقوم كذلك على جمع المعلومات عن طبيعة السلوك المرضي و نوعيّة الظروف التي يمرّ بها الشّخص والتي نشأ فيها و الطّريقة التي يتمّ بها ومعدّلات وقوعه وما يسفر عنه، ويؤخذ على العلاج السلوكي أنّه يتنازل عن الأعراض دون الأسباب، وعلى العموم فإنّ العلاج النفسي السلوكي يهدف إلى تغيير وتعديل السلوك مباشرة<sup>(٢)</sup>.

٣- ١- ٣- العلاج المعرفي: هو أن يتضمّن تعديل وتغيير الجوانب العقلية والمعرفية المتمركز حول الخبرات الصّادمة والمؤلمة وذلك بالنظر إليها من زاوية مختلفة كخبرة ماضية يمكن أن يتعرّض لها أيّ فرد، ويمكن التغلّب عليها أيضاً، والعلاج المعرفي يركّز على المفاهيم غير الدّقيقة التي تمّ اكتسابها من المحيط الذي يعيش فيه؛ والتّخفيف من الشّحنات الانفعالية القويّة المرتبطة بها، ومفهوم الدّات السّالبة على المستوى العقلي المعرفي، أي يكون اهتمامه مهماً جداً في هذا العلاج ومن أمثلته العلاج العقلاني الانفعالي<sup>(٣)</sup>.

كما نضيف هنا ماتناوله علا عبد الباقي بأنّ العلاج المعرفي يعتمد على الأسباب الأساسية للقلق؛ تكمن في وجود أفكار آليّة مهدّدة لأمن المريض أو ذاته، وكلّ فرد لو وجد بعض الأفكار المثيرة للشّعور بالخطر أو التّهديد شغلته، فحينها يشعر المريض بالتوتّر لبعض الوقت؛ وإن تزايدت هذه المشاعر والأفكار مع مواجهة فعلية لمواقف تثير الانزعاج وقد عاشها الفرد فترة من الوقت، فحينها يشعر المريض بالقلق الشّديد لاسيما إذا كانت الأفكار المهدّدة لأمن المريض وذاته وسلامته، أضف إلى ذلك أنّ المعالج

(١)- علا عبد الباقي إبراهيم، الخوف والقلق، مرجع سابق، ٢٠١٠م، ص ١٨٥.

(٢)- عبداً لله بن أحمد الوائلي، فاعلية العلاج النفسي الجماعي في خفض درجة القلق لدى مدمني المخدرات، مرجع سابق، ٢٠٠٣م، ص ٧٨.

(٣)- حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسيّة والعلاج النفسي، مرجع سابق، ٢٠٠٥م، ص ٢١٠.

النّفسي يقوم في العلاج المعرفي بإخبار المريض بحقيقة مرضه وكيف نشأ هذا المرض لديه من نوبات القلق أو الهلع والرّعب من النّاحية الجسميّة، والفسولوجيّة، والنّفسيّة ماذا فعلت به، إضافةً إلى أنّه يبيّن الآثار السّلبيّة لأعراض القلق عليه في معظم نواحي حياته.

والمعالج النّفسي يعرض على المريض بعض المواقف التي تثير فيه مشاعر التّوتر والرّعب؛ ويعلمه كيفيّة التّعامل معها، ثمّ يحلّل تلك المواقف وغيرها ممّا يسبّب انزعاج المريض ويعرضها مرة أخرى على تفكيره، وتتمّ مساعدة المريض على تحديد الأفكار السّالبة التي تجعله ينزعج بشدّة من تلك المواقف بعينها، وكيف يتصدّى لهذه الأفكار تلو الأخرى بطريقة منطقيّة وواقعيّة.

والمعالج النّفسي دائماً يقوم بتحضير أفكار إيجابيّة لتحلّ محلّ الأفكار السّلبيّة، بعد أن يتأكّد المعالج عن عدم صحة هذه الأفكار، ويواصل هكذا حتى يثبت على مفهوم المريض أفكار جديدة تتولّد عنه أفكار سويّة فلا يعود مرّة أخرى إلى الأفكار السّلبيّة، فالدرّاسات التي أجريت على استخدام العلاج المعرفي لعلاج القلق تأكّدت على أنّ الأفراد الذين تمّ علاجهم وفق هذا النوع من العلاج قد تمّ شفاؤهم تماماً وبنجاح؛ وتخلّصوا من القلق بشكل نهائيّ، فالعلاج المعرفي يهدف إلى تحديد الأفكار السّلبيّة المثيرة للتهديد وما يرتبط بها من مواقف وأحداث، ثمّ ترتيب هذه الأفكار حسب خطورتها وتأثيرها في إثارة التّوتر والانزعاج على أن يتمّ التّرتيب من السّهّل إلى الصّعب مع مراعاة التّحديد لتلك الأفكار وترتيبها، إضافةً إلى تحديد ما يرتبط بها من مخطّطات جسميّة واجتماعيّة ونفسيّة.

وعلى العموم يجب على المعالج النّفسي تعليم المريض كيفيّة فهم الآثار السّلبيّة لتلك المخطّطات ويديره على إدراكها والتّنبّه بها عندما تثور بداخله ويصبح متشكّك الفكر مضطرب متوتر فيبالغ من حجم التهديد وفي نفس الوقت تجعله يقلل من قدرته على التّحدّي لمصادر التهديد والسيّطرة عليها نهائيّاً، ويتضمّن العلاج المعرفي تدريب المريض على مهارات المواجهة؛ ومن أهدافه كذلك مساعدة المريض على إدراك إطار

المخططات الداخليّة السّالبيّة التي تثير الأفكار والمعتقدات السّالبيّة اللاتوافقية والتي تشوّش الوعي فتدعوه للانزعاج والقلق ويتوقّع الشّر لأتفه الأسباب، ويهتمّ المعالج النّفسي المعرفي بوضع الإجراءات التي تتضمن تعليم المريض النّظم والأساليب التي تساعد في التّغلب على قلقه وما يثيره من اضطرابات نفسيّة، أضف إلى ذلك أن على المريض مساعدة نفسه للتّغلب على القلق النّفسي بعدة طرق مثلاً:

الاسترخاء لأنه يساعد المريض في خفض حدّة التوتّر والقلق و يتيح للعقل الفرصة للتّفكير المنطقي؛ ممارسة الرياضة بشكل منتظم ومستمر، وما إلى ذلك من الأمور الأخرى للتخلّص من القلق<sup>(١)</sup>.

٣- ١- ٤- الإرشادي العلاجي: "يفيد في الحالات الخفيفة للقلق، وفي حالات التوتّر البسيط وقبل أن تستفحل وتصبح نوبات مزمنة حادّة أو شديدة"

٣- ١- ٥- العلاج بالاسترخاء: يجب على المريض أن يوفر الرّاحة لأعضاء جسمه كلّها، وكذلك الدّماغ، ويتمّ ذلك عن طريق تمارين الإيحاء الدّاتي، ويمكن استعمال الموسيقى الخفيفة في جلسات الاسترخاء، والهدف من العلاج بالاسترخاء هو وسيلة لمساعدة الفرد للتخلّص من القلق وكلّ ما لديه تأثير<sup>(٢)</sup>، وبعض الطّرق الأخرى، في الجانب الطّبي نتاولها من الدكتور علا عبد الباقي كذلك وهي كالآتي:

### ٣- ٢ طرق العلاج الطّبي

٣- ٢- ١١- العلاج بالأدويّة: وهي العقاقير الطّبيّة المهدئة وتستخدم لإسعاف المريض المصاب بحالة من التوتّر الشّديد التي تلازمه، والمعالج يرى أنّه يحتاج إلى إسعاف سريع لتهدئته، ويمكن أن يصف له أدويّة منوّمة ليأخذ المريض قسطاً من الرّاحة لبعض

(١)- علا عبد الباقي إبراهيم، الخوف والقلق التعرف على أوجه التشابه والاختلاف بينهما وعلاجهما وإجراءات الوقاية منهما، مرجع سابق، ٢٠١٠م، ص ١٨٠-١٨٩.

(٢)- علا عبد الباقي إبراهيم، الخوف والقلق التعرف على أوجه التشابه والاختلاف بينهما وعلاجهما وإجراءات الوقاية منهما، مرجع سابق، ص ١٨٠.

الوقت، ويكون ذلك للحالات التي تعاني من الفزع الشّدِيد وعدم القدرة على التّوَم بِشكل مستمر، وعلى المريض أن لا يتعاطى أي دواء من تلقاء نفسه لأنّ المعالج هو الذي يقرّر الجرعة والمدة اللازمة حسب حالة المريض ويحدّد متى يحتاج للدواء وبكميّة مناسبة له، غير أن العقاقير الطّبيّة لا تعتبر علاج نهائي للقلق أو لأي اضطراب نفسي أو انفعالي، وإنما تعتبر مساعدة لتهيئته لتلقي العلاج النفسي الملائم لحالته.

وأهمّ أهداف علاج القلق هو إحساس للمريض بأنّه لا يعاني من مرض عضوي، وأنّ الأعراض الجسميّة التي يعاني منها هي آثار سلبية للمشكلة النفسيّة والانفعالية لديه، فعلى المريض أن يعلم أنّ استخدام المهدّئات والمنوّمات، يكون في حدود وعند الضرورة القصوى لكي لا يصاب بالإدمان، ويستلزم إخبار المريض بحقيقة معاناته، تعتبر لديه حالة انفعاليّة ونفسيّة، والدواء الذي يوصف له؛ لتهدئته فقط وتسكين الآلام التي يشعر بها مؤقتاً لحين تتمّ علاج حالته الانفعالية المضطربة القلقة، وفي القلق الحاد توجد حالات على المعالج أن ينصح المريض بحقنة منوّمة ومهدّئة لنيل قسط من الرّاحة مدة طويلة للحصول على الاسترخاء الجسمي والعضلي لفترة كافية، وذلك في حالات الرّعب والفزع الحاد الذي يصل إلى الانهيار من شدّة التوتّر لمدة طويلة.

٣- ٢- ٢ العلاج الكهربائي: قد يلجأ الأطباء إلى استخدام التّنبية الكهربائي لحالات نادرة من حالات الهلع الشّدِيد حين وصول الحالة إلى التّبدّل التّام في الإحساس أو الجمود في الحركة، وهذا التّنبية يتمّ لفترة محدودة حتّى يتنبّه المريض ويعود لحركته العادية والمعتادة؛ ثمّ يتلقّى العلاج النفسي الذي يناسبه، والتّنبية الكهربائي قلّمًا يستخدم في العلاج النفسي للقلق لما له من تأثير؛ لأن الصّدّمات الكهربائيّة الذي تحدّثه يكون في معظم الأحيان ذا آثار سلبية غير مرغوبة.

٣- ٢- ٣ العلاج البيئي: بعد دراسة حالة المريض وظروف حياته يمكن حينها التّوصّل إلى جذور عميقة لمصادر قلقه، والعوامل التي تسبّب له الانزعاج والتوتّر قد تكون البيئية التي يعيش فيها الفرد هي أساس قلقه واضطرابه؛ ولهذا يجدر بالمعالج نصح المريض

بتغيير البيئة المحيطة به تغييراً مؤقتاً لتوفير ظروف مناسبة لحالته إلى حين عودة المريض للطمأنينة والسكينة وخفض التوتر لديه<sup>(١)</sup>.

٣- ٢- ٤ العلاج الديني يلعب الدين دوراً مهماً في سواء شخصية الإنسان وعصمته من الوقوع في براثن القلق وكافة الأمراض النفسية؛ لأن الإيمان و التوكّل على الله إنّما يدعم كافة المعاني الإيجابية لدى الشخص، ويعطيه الثقة بنفسه وامكاناته وقدراته، فيتيقن الشخص أنّ ما هو مكتوب سوف يراه ويتقبله بنفس راضية مطمئنة، مما ينعكس ايجابياً في صحّة الإنسان النفسية<sup>(٢)</sup>.

هناك ما يجعل الإنسان مطمئن ومرتاح الضمير وحصن حصين، ويكون له تفكير إيجابي وما إلى ذلك من الأمور التي تجعل الفرد يشعر بهدوء مثال ذلك كالآتي<sup>(٣)</sup>:

❖ الإيمان بالله تعالى؛ لأنّ الإيمان يدعو إلى الرضا والثبات وإلى الهدوء والسكينة؛ ثمّ تقوى الله لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ الطلاق، آية ٤.

❖ ذكر الله كثيراً لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ الرعد، آية ٢.

❖ الصلّاة الخاشعة: على الإنسان أن يستقيم في صلاته لأنها تعتبر علاج روحي وصله بين العبد وربّه؛ فتدخله في حالة معنوية جيدة، لقوله تعالى في محكم التنزيل: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا﴾ النساء، (103)، وقال أيضاً: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ، إِنَّ الصَّلَاةَ تَنهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ العنكبوت، (٤٥).

❖ تلاوة القرآن وعدم هجره لقوله عزّ وجل: ﴿وُنزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ...﴾ الإسراء، (٨٢).

❖ الحفاظ على الأذكار الصباحية والمسائية، و دبر كل صلاة وعند النوم وغيرها من الأذكار.

(1)- علا عبد الباقي إبراهيم، الخوف والقلق، مرجع سابق، ص ١٨٩.

(2)- محمد حسن غانم، كيف تتعامل مع القلق النفسي، دن، دب، د ط، دت، ص ١٣٠-١١٣.

(٣) -محمود المصري أبو عمار، لانحزن وابتسم للحياة، دار البيان الحديثة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م، ص ٤٣٢، ٤٣١.

ويؤكد كل من روبين دينز (٢٠٠٦) ، وتريفولبول (٢٠٠٨) ، أنه لكي يسيطر الفرد على القلق ينبغي تعلم بعض المهارات ليتمكن من التعامل بفعالية مع المواقف المثيرة للقلق، ومن بين تلك المهارات: الاسترخاء والسيطرة على المشاعر البدنية، وعلى الأفكار المزعجة والتفكير الخاطئ، وكذا الثقة بالنفس، وحل المشكلات، واتخاذ القرارات، وتنظيم الوقت، والتواصل بفعالية مع الآخرين، وكيفية المداومة على اتخاذ المواقف الإيجابية، بالإضافة إلى الحث على التعليم من خلال وضع الأساليب المدروسة في حيز التنفيذ، ليصبح الشخص قادراً على التحكم في انفعالاته<sup>(١)</sup>.

### الخاتمة

### النتائج

- ❖ القلق النفسي من العوامل الأساسية للصحة النفسية، والعرض الجوهرى في الاضطرابات النفسية التي تصيب الإنسان .
- ❖ القلق النفسي عبارة عن استجابة اشتراطية لمثير لا يدعو للخوف أو القلق، ولكن تكرار هذه الاستجابة يؤدي إلى تضمينها حسب الاستعداد الشخصي للفرد.
- ❖ القلق النفسي يكون أحياناً شيء إيجابياً لدى الفرد وفي بعض الأحيان يعتبر سلبياً، يؤثر ويعيق الفرد في مجالات حياته وفي مجاله العلمي خاصة .
- ❖ من أهم طرق علاج القلق النفسي العلاج الديني وذلك لأن الإيمان بالله يدعم كافة المعاني الإيجابية لدى الشخص.
- ❖ العقاقير الطبية لا تعتبر علاج نهائى للقلق أو لأي اضطراب نفسي أو انفعالي، وإنما تعتبر مساعدة لتهيئته لتلقي العلاج النفسي الملائم لحالته.
- ❖ القلق النفسي في مرحلة المراهقة أكثر من غيرها كونها تمثل مرحلة حرجة تجعل من المراهق متوتراً ومضطرباً، لتعرضه لجميع أنواع الضغوط في هذه الفترة من حياته.

### التوصيات:

- ❖ التدخل السريع وطلب مساعدة الاختصاصيين في حالة ظهور أعراض القلق النفسي.

(1)- مصطفى خليل محمود عطا الله، الخصائص السيكومترية لمقاييس مهارات إدارة قلق الامتحانات لدى عينة من طلاب الجامعة، د ن، د ط، د ت،



- ❖ على المريض أن لا يتعاطى أي دواء من تلقاء نفسه لأن المعالج هو الذي يقرّر الجرعة والمدّة اللازمة حسب حالة المريض ويحدّد متى يحتاج للدواء وبكميّة مناسبة له
- ❖ الالتزام بتعاليم الإسلام واجتناب المعاصي و المداومة على الأذكار الصباحية والمسائيّة، وقراءة آية الكرسي دبر كل صلاة وعند النوم وما إلى ذلك من الأذكار.

### المصادر والمراجع:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- أحمد بن محمد علي المقرئ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تو، سنة ٧٧، ج٢.
- ٣- أحمد محمد الرّغبي، مشكلات الأطفال النفسيّة والسلوكيّة والدراسيّة أسبابها وسبل علاجها، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٥م
- ٤- أحمد محمد عبد الخالق، الدراسة التطوّريّة للقلق، دار المعرفة الجامعيّة، الكويت، ط ٢، ٢٠٠٠م.
- ٥- أديب محمد الخالدي، مرجع في علم النفس الإكلينيكي(المرضي) الفحص والعلاج، دار وائل للنشر، العراق، ط١، ٢٠٠٦م.
- ٦- أسماء عبد الله العطيّة، اضطرابات القلق لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة، الإسكندريّة، ط١، ٢٠٠٨م.
- ٧- انس شكك، علم النفس العام القوى النفسيّة المعرفيّة والقوى النفسيّة المحرّكة للسلوك، دار النهج، حلب، ط١، ١٤٢٩/٢٠٠٨م.
- ٨- جيمس ويليس، جون ماركس، الطبّ النفسي المبسّط محاضرات مختصرة في الطبّ النفسي، تر، طارق بن علي الحبيب، دار الحضارة، الرّياض، ط١، ٢٠١٢م.
- ٩- حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسيّة والعلاج النفسي، د، نشر، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٥م.
- ١٠- رشيد حميد زغير، الصحة النفسية والمرض النفسي والعقلي، دار الثقافة، عمان، ط١، ١٤٣١، ٥١- ٢٠١٠م.
- ١١- سيجموند فرويد، الكف والعرض والقلق، تر، محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، ط٤، ١٩٨٩/١٤٠٩م.
- ١٢- السيّد صبحي، الإنسان وصحته النفسيّة، د، نشر، مصر، د، ط١، ٢٠٠٣م.
- ١٣- صلاح كرمان، سمات الشّخصية وعلاقتها بقلق المستقبل، رسالة دكتوراه، قسم العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية، الأكاديمية المفتوحة في الدانمارك، ٢٠٠٧م.
- ١٤- صموئيل حبيب، كتب سيكولوجية القلق حالة وجدانية تبني أو تهدم، دار الثقافة، القاهرة، ط١، ١٢٩٨.

## أساليب قياس القلق النفسي وطرق علاجه

- ١٥- عبد اللطيف حسين فرج، الاضطرابات النفسية الخوف- القلق-التوتر- الانفصام-الأمراض النفسية للأطفال، دار الحامد، مكة المكرمة، ط١، ٢٠٠٩م.
- ١٦- عبد اللطيف حسين فرج، الاضطرابات النفسية الخوف- القلق-التوتر- الانفصام-الأمراض النفسية للأطفال مرجع سابق، ٢٠٠٩م.
- ١٧- عبد اللطيف حسين فرج، الاضطرابات النفسية الخوف- القلق-التوتر- الانفصام-الأمراض النفسية للأطفال، دار الحامد، مكة المكرمة، ط١، ٢٠٠٩م.
- ١٨- عبد الله بن احمد الوائلي، فاعلية العلاج النفسي الجماعي في خفض درجة القلق لدى مدمني المخدرات، د مكان النشر، د بلد، د، ط١، ٢٠٠٣م.
- ١٩- علا عبد الباقي إبراهيم، الخوف والقلق التعرف على أوجه التشابه والاختلاف بينهما وعلاجهما وإجراءات الوقاية منهما، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
- ٢٠- عمر عبد الرحيم نصر الله، تدني مستوى التحصيل والانجاز المدرسي أسبابه وعلاجه، دار وائل للنشر، عمان، ط٢، ٢٠١٠م.
- ٢١- عمر عبد الرحيم نصر الله، تدني مستوى التحصيل والانجاز المدرسي، أسبابه وعلاجه، دار وائل للنشر، عمان، ط٢، ٢٠١٠م.
- ٢٢- فاروق السيد عثمان، القلق وإدارة الضغوط النفسية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
- ٢٣- فاطمة الزهرة بوعامر، فضيلة لبقع ، قلق الامتحان وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي، مذكرة ليسا نسغير منشورة، قسم علم النفس، المركز الجامعي غرداية، الجزائر، ٢٠٠٩/٢٠١٠م.
- ٢٤- محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ٢٠٠٤م، مجلد ١٢.
- ٢٥- محمد حسن غانم، كيف تتعامل مع القلق النفسي، د، دار نشر، دون بلد، دون ط، دون سنة.
- ٢٦- محمود المصري أبو عمّار، لأنحزن وابتسم للحياة، دار البيان الحديثة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.
- ٢٧- مصطفى خليل محمود عطا الله، الخصائص السيكومترية لقياس مهارات إدارة قلق الامتحانات لدى عينة من طلاب الجامعة، د، دار نشر، د مكان نشر، د ط، د س.
- ٢٨- نبيهة صالح السمراني، أعراض الأمراض النفسية العصبية تريبويا ومهنيا، دار المناهج، عمان، ط١، ٢٠٠٧م.

## فترة الحرب الباردة وأثرها على السودان ١٩٤٥م - ١٩٨٩م

د . القاسم بابكر عبد الرازق محمد

يتعرض هذا البحث لفترة مهمة من تاريخ السودان الحديث وهي فترة اصطلاح على تسميتها بالحرب الباردة بين عامي ١٩٤٥ - ١٩٨٩م، وقد أسهمت الأحداث العالمية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية في بلورة الحيلة العالمية بسيطرة المعسكرين الشرقي والغربي وتوجيه الحياة السياسية والفكرية والاقتصادية وفق منهجها المتناقضين. هذا واشتمل البحث على عدة مباحث: قسمت إلى مطالب جاءت على النحو التالي: المقدمة: وتشمل أهمية البحث وأهدافه وأسئلته وفروضه ومنهجه ونطاقه الزمني والمكاني، كما اشتمل البحث على تعريف الحرب الباردة وعلاقتها بالنظم الشمولية وأطوارها وعلاقتها بالدول النامية، وكيف ساعدت المكتشفات الحديثة من سباق التسليح والتأثير الأيديولوجي وكيف تطورت الصين وكوريا وتأثيرهما على الشرق الأوسط ومنها مصر التي تأثر بها السودان. أما تأثر السودان بالحرب الباردة فيتمثل في المعونات والمشروعات الاقتصادية في فترة الأحزاب السياسية وتبني بعض الأفكار الأجنبية في توجيه الانقلابات العسكرية في تلك الفترة، ويشمل البحث خلاصة مختصرة ومن ثم قائمة بأسماء المراجع باللغتين العربية والإنجليزية.

## ABSTRACT

The research is exposed to an important era of the modern history of Sudan which termed by the cold war between 1945-1989 . The International events after the second world war contributed in the crystallization of the International life under the control of the Western and Eastern Armies and direct the political . intellectual economical life according to its contradictory methods.

The research consists of many chapters: the chapter derived into units, the Introduction contains the significance of the research, questions, hypotheses and the scope of the research.

The research also contains the definition of the cold war and its relation to the Universality system, it's phases and it's relation to the developing countries and the modern explorer helps in the corms race and the ideological effect and of develop China and Korea and their effect on the middle eastin Egypt influence in Sudan .

However the influence of Sudan by the cold war as the aids and the economical projects in the era of the political parties and the adaptation of some of the foreign ideas in direction of the army resolution at the time.

The research contains a brief finding and list of reference by both languages Arabic and English.

#### مقدمة

هذا البحث يتناول فترة الحرب الباردة وأثرها على السودان في الفترة من ١٩٤٥م - ١٩٨٩م فقد شهدت تلك الفترة التي تلت نهاية الحرب العالمية الثانية التي وضعت أوزارها ١٩٤٥م شهدت تبدلات سياسية واقتصادية واجتماعية كثيرة جديرة بالوقوف عندها وابتداءً أهم مظاهرها وأسبابها.

فقد ولت فترة الاستعمار بخيرها وشرها وألقت فترة السلم الحذرة بتوجساتها على دول كثيرة في أوروبا والعالم العربي بل وفي دول الشرق الأوسط ودول أوروبا الشرقية والغربية ، وبعد أن خرجت الدول المتحالفة ( أمريكا وبريطانيا وفرنسا) منتصرة على كل من ألمانيا وإيطاليا واليابان، ظهرت اتجاهات سياسية جديدة لاستقطاب دول العالم كان محورها الاتحاد السوفيتي الذي برز كقوة مناهضة للإمبريالية الغربية المتمثلة في أمريكا وذلك بمحاولة فرض السيطرة عن طريق نشر الأفكار الشيوعية

بين الشعوب المستضعفة، وبرزت أقطار تشاطرها هذه النظرة كالصين واليابان وكوريا وغيرها ممن خرجت من أسر الحرب والفقر إلى آفاق التنمية والانطلاق نحو عالم جديد يتلمس طريقه نحو الحضارة والتقدم .

وقد شهدت تلك الفترة المهمة تنافساً اقتصادياً حاداً وبدأت خطوات العصر الحديث المتمثلة في الانفجارات المعرفية الهائلة التي لم تشهدها البشرية من اكتشافات علمية إلى غزو الفضاء، في محاولة اكتساب أطراف دولية جديدة في معركة الاقتصاد والمعونات التي اشتد أوارها فوقعت تلك الأطراف في فخ العبودية الجديدة .

وكانت بلاد العرب تنضح بأشواق الانعتاق والحرية وهي تتخلص من ربة الاستعمار البغيض وكانت ترنو إلى الرفاهية التي تلمستها في تبني نظريات اقتصادية أو سياسية غربية أو شرقية سادت تلك الفترة ولونها بالأحلام والتطلعات ، فمصر والعراق وبلاد الشام تناوشتها تلك الأحداث وارتبطت مجرياتها بالانقلابات العسكرية ( نوري السعيد في العراق - جمال عبد الناصر في مصر) الخ.. وكانوا يطمحون إلى التغيير الاقتصادي والسياسي في المنطقة، فنشأت الأحزاب السياسية وظهرت التكتلات الدولية الاقتصادية المستمرة حتى الآن وبدأت مشاكل الحدود في الظهور وقامت بعض الحروب بسببها لأن الاستعمار لم يغادر تلك الأقطار قبل أن يبذر بذرة الشقاق والاختلاف بين الأقليات العرقية في البلد الواحد أو بين الطوائف الدينية والقبائل في كثير من البلدان، هذه السياسات الاستعمارية قصد منها إضعاف القوى البشرية للبلاد العربية والإسلامية بافتعال الحروب أو تأييد الانقلابات العسكرية أو إملاءات قرارات الأمم المتحدة تلك المنظمة التي تفتقت قريحة الدول المستعمرة في خلقها لتأكيد سيادتها المفقودة عقب حركات التحرر العربية والإسلامية.

وتلقى هذه الدراسة الضوء على جانب من تأثير الحرب الباردة على تلك الأقطار الكبرى ثم الأقطار الصغرى التي تلمست طريقها نحو العصر الحديث ولكنها ضلت

الطريق باتخاذ مناهج غربية عنها وعن مجتمعها المسلم فأصبحت تلك الأقطار العربية والإسلامية مثل المنبت لا ظهراً أبقى ولا أرضاً قطع ، وانسلخت من عباءة الدولة التركية الإسلامية صاحبة الخلافة التي وحدت بلاد المسلمين رداً من الزمن وهي فترة رغم أنها مليئة بالأخطاء الإدارية والسياسية والانحراف عن جادة الطريق القويم ولكنها جعلت المسلمين يشعرون بوحدتهم العضوية وبمصيرهم المشترك وتاريخهم الواحد وحضارتهم التي ناهزت السبعة قرون (١٢٥٨م - ١٩٢٤م)، وكان السودان وهو يخرج من فترة الاستعمار يحاول أن يلتمس طريقه نحو المستقبل وتأرجح في سياسته منذ الاستقلال يميناً ويساراً وعاش فترات يحكم فيها بالديمقراطية وأخرى يحكم فيها الجيش تحدث فيه تارة تنمية اقتصادية وأطواراً أخرى تستعر فيه الحروب وعدم الاستقرار، وفي ظني أن تلك الفترة التي لم تتل حظها من الدراسة هي من صنع السودان الحالي.

هيكل البحث:

المقدمة

المبحث الأول: الحرب الباردة تعريفها وعلاقتها بالنظم السياسية الشمولية.

المبحث الثاني: أثر الحرب الباردة على الدول النامية.

المبحث الثالث: الشرق الأقصى والحرب الباردة.

المبحث الرابع: السودان والحرب الباردة.

الخاتمة

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الآتي:

- ١- التعريف بفترة الحرب الباردة "المصطلح".
- ٢- دراسة آثارها السياسية على دول العالم وظهور سياسة الاستقطاب.
- ٣- دراسة آثارها الاقتصادية على الدول النامية بابتداع نظام المعونات وغيره.
- ٤- إبراز آثارها السياسية والاقتصادية على السودان.

### أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة في الآتي:

- ١- بيان دور أمريكا والاتحاد السوفيتي في تسيير النظم الدولية خلال الحرب الباردة.
- ٢- تغطي هذه الدراسة فترة تاريخية مهمة شكَّلت واقع الأمة العربية الإسلامية.

### منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج التحليلي والوصفي علاوة على التاريخي.

### أسئلة البحث:

تتمثل أسئلة البحث في الآتي:

- ١- ما هو تعريف الحرب الباردة ومتى بدأت وماهي ظروفها ومتى انتهت.
- ٢- هل للحرب الباردة آثار اقتصادية وسياسية على السودان وغيره من الدول.
- ٣- هل ما زالت هذه الآثار تلقي بظلالها على الحياة السياسية في السودان.

### فروض البحث

- ١- للحرب الباردة آثار منهجية وسياسة اقتصادية واجتماعية شكلت واقع عالم اليوم.
- ٢- اتسمت الحرب الباردة بالانتهازية الدولية لاستغلال موارد البلاد المستغلة الضعيفة.
- ٣- إن العالم العربي غني بخبراته وتجاربه السياسية المستمدة من قيمه الإسلامية وأنه ذو حضارة عظيمة ولكن ضلت طريقها نحو الأيديولوجيات الغربية.
- ٤- تأثر السودان بالأحداث من حوله خاصة في مصر، كما أن رياح الشيوعية والليبرالية كانت تتجاذبه وتؤثر في سياساته وتوجه انقلاباته وتحولاته.

### نطاق البحث:

النطاق المكاني: حدود السودان الجغرافية وقد تتعداها إلى دول أخرى.  
النطاق الزمني: نهاية الحرب العالمية الثانية إلى عام ١٩٨٩م.



## المبحث الأول

### الحرب الباردة وعلاقتها بالنظم السياسية الشمولية

#### المطلب الأول: تعريف الحرب الباردة:

المقصود بالحرب الباردة: ساد الساحة الدولية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في أغسطس سنة ١٩٤٥م تنافس بين القوى المناوئة لها من أجل الهيمنة والنفوذ العالمي، غير أن هذا التنافس قد أصابته تبدلات كثيرة ومتداخلة ابتداء من المجابهات المباشرة خلال فترة الحرب الباردة وهى حرب الدعاية والتنافس السياسي والاقتصادي والتهديد بالقوة مروراً بمرحلة الوفاق التي حاولت الدول العظمى فيها تجنب أخطار المواجهة العسكرية المروعة، لاسيما إذا استخدمت فيها الأسلحة النووية<sup>(١)</sup>.

وفي ذات الوقت سعت الدول وراء مصالحها المتضاربة مستخدمة وسائل أخرى، مما زاد الموقف تعقيداً بروز أقطار من الشرق الأقصى كدول عظمى كالصين واليابان وكوريا وانتقال قدر من التفوق الاقتصادي والتأثير السياسي إلي بعض أقطار العالم الثالث وبخاصة السودان .

وكان "كارل ماركس" قبل دخول مصطلح الحرب الباردة مجال العلاقات الدولية بقرن قد نشر بالتعاون مع "فردريك انجلز" البيان الشيوعي ١٨٤٨م ومما جاء فيه (يعلن الشيوعيون بوضوح أنه لا يمكن تحقيق غاياتهم إلا بالقضاء بالقوة على جميع الظروف الاجتماعية القائمة، لترتد فرائص الطبقات الحاكمة، خوفاً من ثورة شيوعيه ليس لدى الكادحين " البروليتاريا" ما يخسرونه سوى قيودهم كما أن أمامهم عالماً بأسره سوف يربحونه"<sup>(٢)</sup>.

(١)- كولن باون ، وبيتر موني ، تعريب صادق إبراهيم عودة - من الحرب إلى الوفاق ١٩٨٠/٩/٥م الطبعة الثانية ١٤١٢هـ ١٩٩١م - دار الشرق للنشر والتوزيع ص٥

(٢)-KARL Markis @fredrich Engels manifesto of the of Communist Party , Edited- by last -printed , Allen and unuru1948.

وعندما ولدت الدولة السوفيتية ١٩١٩م تتبأ زعيمها "أولانوف لينين" بما يلي: "نحن لا نعيش في مجرد دولة بل منظومة من الدول ولا يمكن للجمهورية السوفيتية أن تستمر في وجودها زمناً طويلاً جنباً إلى جنب مع الدول الإمبريالية ولا بد في نهاية الأمر أن يتغلب أحد الطرفين، وإلي أن تحدث هذه النهاية، فلا مناص من حدوث صدامات بين السوفيت والبرجوازية<sup>(١)</sup>، ولكن في آخر الأمر من هو الراجح ومن هو الخاسر في المعسكرين بحسب رهان الرجلين.

والواقع أن "كارل ماركس" قد تتبأ بازدياد وتمركز رؤوس الأموال في احتكارات هائلة يزداد فيها الأغنياء غنىً والفقراء فقراً، واتجهت الثورة الشيوعية إلى تفتيت رؤوس الأموال عن طريق الشركات المساهمة، وتفتيت الملكيات الزراعية من تلقاء نفسها بالميراث، وتتبأ بزيادة شقة الخلاف من البرجوازية والبروليتارية حتى تفاقم الوضع لقلب النظام الرأسمالي كله، ولكن ما حدث كان عكساً بوجود مزيد من الطبقات تفاقم الموقف بين دول العالم الاشتراكي نفسه<sup>(٢)</sup>.

ولقد ترك انهيار الرايخ الذي توقع له "هتلر" ألف سنة من العمر فراغاً قوياً عبر أوروبا الوسطى الشرقية، وأصبح العالم غداً ١٩٤٥م تحت رحمة قوتين قادرتين على مواجهة بعضهما بعضاً وهما الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا السوفيتية، واجتذبت هاتان القوتان إليهما دولاً في ميادين الاقتصاد والعقائديت وربما الميدان العسكري<sup>(٣)</sup>.

وكانت ألمانيا منذ سنة ١٩٣٩م قد تمكنت من احتلال الجزء الغربي من بولندا بينما احتلت روسيا الجزء الشرقي واحتلت هولندا سنة ١٩٤٠م وأخرجت الجيوش الانجليزية الفرنسية وبلجيكا واستسلمت الدنمارك سنة ١٩٤٠م تنفيذاً لمخططات أدولف هتلر النازية<sup>(٤)</sup>.

(١)- لينين، أولانوف، حركة شعوب الشرق الوطنية التحريرية، دار الطبع والنشر باللغات الأجنبية موسكو- بدون تاريخ - ص ٢٧٦.

(٢)- كولون باون -من الحرب إلي الوفاق مرجع سابق ص ١٠.

(٣)- ولد هتلر في النمسا، وكان عامل ديكور، أسس سنة ١٩٢٣م الحزب النازي 1870-1958 P175 London 19٤٥ South gate .

(٤)- شيخ الدين عثمان الجندي - المذكرات، منشورات فرع البحوث العسكرية دفاع السودان في الحرب العالمية الثانية لشرق أفريقيا - بدون تاريخ طباعة ص ١٢، ١٣.

وبنهاية الحرب، كانت الدول النامية تسير في طريق الغرب في كثير من مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع ويبقى الاهتمام بما يجري في الغرب من مشكلات من أثر على العالم النامي لأنها المشكلات الآنية وهي نفسها مشكلات العالم المستقبلية<sup>(١)</sup>، فالمستعمرون الذين شبعوا من الاستعمار ينصرون للسلام لأن الحرب إما أن تكون ثورة عليهم من المغلوبين المطالبين بحقوقهم، أو منازعة لهم من الأقوياء الطامعين في تراثهم وفي كلتا الحالتين يغنمون من السلم ما يغنمونه من القتال<sup>(٢)</sup>. وكانت هنالك كتلتان تؤيد الأولى التكوين السياسي والاجتماعي القائم على الشمولية والمساواة بينما تتبنى الكتلة الأخرى مفهوم الحرية الفردية الديمقراطية المتعددة الأحزاب، ورحبت الولايات المتحدة بطبيعة الحال بانضمام بعض الأقطار إلى معسكرها مثل إسبانيا واليونان وكوريا الجنوبية وفيتنام الجنوبية وكلها دول المرحلة الديمقراطية، ولكنها تتمتع بمزايا معاداة الشيوعية، وبالمثل قوى الاتحاد السوفيتي علاقاته مع أقطار لم تكن تتبع للعالم الغربي أو الشيوعي، وهى أقطار العالم الثالث مثل الهند وإندونيسيا ومصر لأن معاداتها للإمبريالية كانت توازي معارضتها للشيوعية.

هذا وقد كانت الحرب الباردة استقطاباً لأوروبا عموماً ولألمانيا على وجه الخصوص، إلى دوائر ونفوذ متعارضة، كانت صراعاً عقائدياً، والبعض قال أنه بين الرأسمالية والشيوعية والبعض الآخر قال أنه بين الديمقراطية والسلطوية، كانت تنافساً على كسب ولاء ما يسمى بالعالم الثالث ولممارسة النفوذ عليه<sup>(٣)</sup>، بينما اعتبرها البعض مباراة أدمغة تقوم بها خفية مؤسسات استخباراتية وكان خلافاً أعطى شكلاً معيناً للثقافة والعلوم الاجتماعية، وكانت سباقاً للتسلح، انطوى على إمكانية القضاء على الحضارة برمتها، وكان صراعاً تخطى في بعض الأحيان حدود الأرض ذاتها، عندما

(١) -صلاح الدين الدومة، أصرة القضايا الدول المعاصرة - مطبعة جى تاون للطباعة (الخرطوم) ط/١/٢٠٠٧ ص١٤٥-١٥٥

(٢) -عباس محمود العقاد - لا شيوعية ولا استعمار - بدون تاريخ، ومكان الطبع ص ١٦٤.

(٣) -مايكل جي . هو غان نهاية الحرب الباردة - مدلولها وملابساتها - دراسة وترجمة محمد أسامة القوتلي - منشورات وزارة الثقافة - سوريا

دمشق ١٩٩٨م ص٥٨-٥٩.

غادر البشر لأول مرة هذا الكوكب تحقيقاً لطائفة من الأسباب من بينها العلمية أو الكشفية<sup>(٤)</sup>.

### المطلب الثاني: أطوار الحرب الباردة:

يذهب البعض إلى تقسيم فترة الحرب الباردة، إلى أربعة أطوار على النحو التالي:

**الطور الأول:** تتمثل في الصراع المتواصل بين الولايات المتحدة والبلدان الأوربية لتحديد نوعية أوروبا التي ينبغي أن تظهر للوجود بعد الحرب الثانية، ودور الولايات المتحدة فيه، ويشار هنا إلى مشروع مارشال حتى سنة ١٩٥٠م المرتبط بمنظمة شمال الأطلسي ( الناتو) والشركات الأمريكية المتعددة الجنسيات، وكان هاجس أمريكا حتى اليوم توحيد روسيا والبقاء وتدعيم الأجزاء الحرة من العالم، وإخضاع الألمان والتصدي لأي غزو سوفيتي محتمل<sup>(١)</sup>.

**الطور الثاني:** وتمثل ذلك في تضارب المصالح بين الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية حول عدة قضايا منها على سبيل المثال الحرب الكورية، قضية الاعتراف، حرب السويس، أزمة الصواريخ في كوبا، حروب الشرق الأوسط حتى سنة ١٩٧٣م ضد مصر، وفي سنة ١٩٨٦م ضد ليبيا، ومواجهة أزمة الإعانات المالية الداخلية، وتمتين علاقتها الاستثمارية مع اليابان، معاهدة الأمن الأمريكية اليابانية للعام ١٩٦٠م، حيث أضحى طوكيو بذلك المصرف المركزي للعالم<sup>(٢)</sup>.

**الطور الثالث:** وفي هذا الطور ذهب البعض إلى تقسيم العالم إلى مجموعتين، الشعوب الحرة والقوة العالمية المسيطرة<sup>(٣)</sup>، وإلى ذلك اعتبر بعضهم الكفاح بين المراكز التجارية

(٤)-جورج مارشال ١٨٨٠-١٩٥٩م رئيس الإدارة الحربية الأمريكية ووزير الخارجية ١٩٤٧م بعد الولاية الثانية لترومان ، وهو صاحب مشروع وإعمار الاقتصادى . عقب الحرب الثانية (١٩٤٨- ١٩٥٢) لإرساء الأمن والسلام فيها . - مايكل جو هوغان نهاية الحرب الباردة مرجع سابق،ص ٤٤ - بقلم ولتر لافيير .

(١)- مايكل جيهوغان- نهاية الحرب الباردة - مرجع سابق ص٤٧.

(٢)- جون فيراجيرالد كنيدي . ١٩٧٠- ١٩٦٣م الرئيس رقم ٣٥ وقف ضد نشر روسيا للصواريخ في كوبا .

(٣)- مايكل جي هوغان- مرجع سابق،ص٥٤ ، عرض مارشال ١٩٤٧ مشروع النقطة الرابعة (point4) الخاص بتلبية الاحتياجات الأوربية الدول المختلفة ، حيث أعلن ترومان برنامجاً الجديد لجعل التقدم العلمى والتقدم الصناعى فى خدمة تنمية البلاد المختلفة فى العالم- والمساعدة لإشباع الطعام ومزيد من المدارس - والرئيس نيكسون هو الرئيس رقم ٣٧ كان معرك سياسته الخارجية هنري كيسنجر - وهاري ترومان الرئيس رقم ٣٣، رأفت غنيمي الشبخ- أمريكا والعلاقات الدولية- عالم الكتب القاهرة-١٩٧٩م ص١٥٣.

العالمية والبلاد القصية كفيتهام حرباً باردة ثانية حسب تعريف توماس جي ماكروميكنفي كتاب " نصف القرن الأمريكي" حيث اعتبر فيتهام جزءاً منتجاً من إمبراطورية استعمارية فرنسية زرعت الحرب فيها الخراب بعد ١٩٤٩م، ولإبقائها دعماً فرنسياً لمناهضة الشيوعية وسوقاً مفتوحاً ومصدراً للمواد الخام من أجل اليابان جديدة، وأهم ما يميز هذه المرحلة، إرسال الرئيس الأمريكي جون إف كنيدي جنوداً إلى فيتهام لإيقاف النفوذ الصيني بينما سعى الرئيس ريتشارد نيكسون إلى طلب المعونة الصينية لكي يتمكن من سحب الجنود الأمريكيين من فيتهام.

بل إن البعض ذهب إلى اعتبار معركة الولايات المتحدة الأمريكية الداخلية نوعاً من الحرب الباردة وهي مشكلة تحويل مجتمع فرداني، منفتح وتجاربي ذي توجه محلي إلى قوة رضائية (consensual) سرية عسكرية دولية، التوفيق بين ذلك ومبدأ (Doctrine) ترومان (١٨٧٤م - ١٩٧٤) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

الطور الرابع: وخير مثل لهذا الطور الصراع بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية والتي أظهرت مشكلات عرقية واقتصادية بين الجمهوريات السوفيتية التي تعود جذورها إلى ( ١٩١٠م ١٩١٤م) واستمرت إلى الآن وتخلت روسيا عن سياستها في بعض الأحيان وأقامت علاقات جديدة مع اليابان وأوروبا الغربية<sup>(١)</sup>.

## المبحث الثاني

### الصراع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي حول الدول

#### المطلب الأول: أثر الحرب الباردة على الدول النامية:

وفي واشنطن وخلال الخمسينات أنشأت كل من وزارة الخارجية ووزارة الدفاع وكالة الاستخبارات المركزية ومكتب التحقيقات الاتحادي ومجلس الأمن الوطني حقوقاً ديوانية (Bureaucratic) (بيروقراطية) خاصة في ضوء نظرية اتحاد سوفيتي ذي نزعة توسعية عسكرية .

(١)- مايكل جي هوغان ، نهاية الحرب الباردة، مرجع سابق- موضوع : بعض العبر المستخلصة من الحرب الباردة - مساهمة الكاتب آرثر شلينجر

ويرى فرانسيس فوكاياما أن انتشار روح الفكر الغربي في العالم بأسره لدرجة الاعتناق والرضى به، وهي متمثلة في نموذج الحكومة الآتية عن رحم الديمقراطية الليبرالية الغربية باعتبارها الشكل النهائي للحكومة الإنسانية أي نهاية التطور الأيدلوجي للبشرية كلها وتعميم الديمقراطية الليبرالية الغربية شكلاً للسلطة وعلى البشرية جمعاء، واستتج فوكاياما من ذلك أن الليبرالية هي النظام الأصلي لكل المجموعات في الكرة الأرضية<sup>(١)</sup>.

ويرد عليه البروفيسور جعفر شيخ إدريس، إذا أردت الاعتبار وتقادي المزالق فإن مما يساعدنا هي المقارنة التي ينشرها علماء الغرب ومفكروه ولكن استفادتنا من الحقائق لا تعني بالضرورة قبولنا لتفسيراتهم لها ولا الحلول التي يفترضونها، بحيث أن ن فكر لأنفسنا فنتجهد في التفسير السلمي مسترشدين بديننا وإرث حضارتنا ومعتبرين بما حدث لنا ولغيرنا في تاريخهم وتاريخنا.

فمضى فوكاياما مسترشداً بالأرقام حيث يتحدث عن الحضارة الغربية التي تميزت بازدياد الجريمة وفي التفكير الاجتماعي ويضرب مثلاً لذلك التدهور الأسري بأمريكا واليابان والدول الإسكندنافية<sup>(٢)</sup>.

وقد تبنى المسلمون النظام الرأسمالي الغربي القائم على الربا وحلاً وسطاً أقيمت مع بنوك رأسمالية بنوك إسلامية لإرضاء مشاعر المسلمين مختلقة بذلك ازدواجية في المفاهيم والمشاعر والسلوك عند كثير من المسلمين فصار بعضهم يدين بالإسلام ويدين بالعلمانية، وصار اشتراكياً عند الاشتراكيين وديمقراطياً عند المنادين بالديمقراطية حتى غيبت أفكار الإسلام ومفاهيمه في معالجة قضايا الحاضر، قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ﴾ البقرة الآية ١٢٠.

وأهالت الحرب الباردة على هذه الإدارات وكذلك على الذين تولوا إدارتها، السلطة والمال والمهابة والنفوذ العام، إلا أن القانون الخاص بها وحصلتها في الصراع

(١)- فرانسيس فوكاياما. وهو مفكر أمريكي من أصل ياباني شغل منصب المدير المساعد لمصلحة التخطيط الأمريكي وعضو بارز في مركز الأبحاث ومحاضر تابع لجامعة شيكاغو. صلاح الدين الدومة - أصرة للقضايا . مرجع سابق ص ١٥٠ .

(٢)- جعفر شيخ إدريس، الانفراط العظيم - مجلة البيان - العدد ١٤٤ نوفمبر ١٩٩٩م ص ٧٥.

تنامي باضطراد ، وخارج نطاق الحكومة ، قام صانعو السلاح السياسيون والأساتذة " الجامعيون" والإعلاميون والذين يتولون إقامة (الصلوات الدينية)والديماغوجيين (Demagogues) بتوظيف حقها لنشاطهم و ثروتهم في الحرب الباردة<sup>(٣)</sup>، وغالباً ما تظهر سياسة الاحتواء الغربية، إلى أن تلجأ القوة لمواجهة هذا التحدي، فكوريا ، فيتنام ، وجمهورية الدومينيكان، ولبنان ( ١٩٥٨ ) وأفغانستان، وغرينادا، حيث اشترك فيها جنود من الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي والصين، وقد تفاقمت إلى حدة الصراع العنيف في تايلاند، وبورما، وغواتيمالا، ونيكاراغوا، والسلفادور، وفنزويلا، وكوبا، واليونان، والبيرو، وأورغواي، وتركيا، والأرجنتين، وبوليفيا، وكمبوديا، ولاوس، وأنغولا، والهند، وموزمبيق، والتشيلي، والكنغو، والبرازيل ، وأثيوبيا، الجزائر، والعراق، وشطري اليمن، والمجر وزنجبار، وجنوب أفريقيا ، وغويانا، والهند الصينية الفرنسية، والملايو ، وإيران، وإندونيسيا، والفلبين وحتى في السودان وغيره من الأقطار تطور الصراع في كثير من الأحيان إلى مرحلة الانقلابات العسكرية أو التدبير لها أو احتوائها برضى أحد الأقطاب العظام عنها<sup>(١)</sup>.

ولكن دعنا نلقى نظرة على الدول الأوروبية الأخرى بخلاف أمريكا وروسيا ، فقد أدخلت بريطانيا وفرنسا مجال الحرب الباردة بشكل أو بآخر ، فبالنسبة لفرنسا فقد حاولت تحويل الفرانكفونية من تجمع ثقافي إلى حركة سياسية لها صوت سياسي يؤخذ به في الساحة الدولية، إلى تيار مناهض للأنجلوسكسونية الأمريكية، فأنشأت الشبكات الاقتصادية والتكنولوجية والثقافية فسادت لغتها في غرب ووسط وشمال قارة إفريقيا، فعلى الصعيد العسكري أنشأت أكثر من مائة قاعدة عسكرية في سنة ١٩٦٠م وتقلصت بعد ذلك إلى ست قواعد في السنغال وساحل العاج والغابون وتشاد وجيبوتي والكاميرون<sup>(٢)</sup>.

(٣)- مايكل جي هوغان، نهاية الحرب الباردة، مرجع سابق ، موضوع : بعض الأقطار المشتركة - حول الحرب العالمية الثالثة -ص٩٩.

(١)- مايكل جي هوغان، نهاية الحرب الباردة، مرجع سابق، ص٩٩.

(٢)- صلاح الدين الدومة - أصرة للقضايا ، مرجع سابق ص ١١.

وكانت فرنسا تركز في فترة الحرب الباردة على تحقيق هدف تقوية العلاقات الاقتصادية والسياسية مع أفريقيا، إذ أدركت أن منافسة الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتي، سيكون مجالهما الرئيس هو أوروبا والشرق الأوسط فلذلك ركزت على أفريقيا<sup>(١)</sup>.

وكان الرئيس الأمريكي جون أف كنيدي (١٩١٧م - ١٩٦٣) قد أكد أن أمريكا ستتحمل العبء وتواجه أي مشقة، وتدعم أي صديق، وتعارض أي عدو لضمان بقاء الحرية ونجاحها<sup>(٢)</sup>.

ذلك يعني أن الاستعمار الحديث يسعى دائماً إلى تحقيق أغراضه بإخضاع البلد ذي السيادة المدنية إلى حصار اقتصادي، وقد استعمل الإمبرياليون هذا النوع من الضغط ١٩٥٦م ضد مصر، عندما قطعوا عنها النفط، وفرضوا، قيوداً على شراء القطن المصري، وذلك لحملها على التخلي عن عزمها تأميم قناة السويس، وفي سنة ١٩٥٩م فرضت فرنسا حصاراً اقتصادياً على غينيا، مستعمرتها السابقة لرفضها الانضمام إلي النظم الاستعمارية الجديدة التي كانت ستحل محل الإمبراطورية الفرنسية المنهارة في أفريقيا، وعلى حد تعبير بعضهم أن الذين حاولوا الانفصال عن الأسواق التقليدية بلدان الغرب الرأسمالي وتطلعوا إلي الشرق بحثاً عن شركاء جدد في التجارة ولم ينجحوا وكان قطن مصر والسودان خلال الحرب الباردة والذي سُوِّق للاتحاد السوفيتي بأسلحة وذخيرة بالية، وكذلك اندونيسيا عوقبت من قبل الاتحاد السوفيتي بكساد بضائعها<sup>(٣)</sup>.

وحتى السودان لم يسلم من التأثير المباشر في التخطيط لسياسة الاتفاقية الانجليزية المصرية سنة ١٩٤٦م، حيث سافر وفد من الأحزاب السياسية إلي الولايات المتحدة الأمريكية إلي ليك سكس لحضور الجمعية التي دعا لها رئيس وزراء مصر

(١)- صلاح الدين الدومة - أسرة للقضايا، مرجع سابق، ص ٢٨٩.

(٢)- كولون باون من الحرب إلي الوفاق - مرجع سابق - ص ١١.

(٣)- محمد أحمد المحجوب، الديمقراطية في الميزان دار جامعة الخرطوم للنشر، الطبعة الثالثة ١٩٨٩، ص ٣٠٨.



محمد محمود النقراشي، إذ نادى ممثل موسكو بحق الشعب السوداني في تقرير مصيره، والواقع أن الاتحاد السوفيتي منذ الأربعينات بدأ دعايته لمناصرة قضايا العالم الثالث المسمى بالكومنترون، وحل مكان الكومنفورم، أو مكتب الاستعلامات الشيوعي، وكان من مهامه بث الدعاية في البلاد المحررة من النازية<sup>(١)</sup>، بيد أن الثمن قد يكون فادحاً ولم يرغب أي من الجانبين بدفع الثمن من أرواح الديمقراطيين أو الدكتاتوريين ولذلك فالبديل هو الوفاق، ومن المفارقات أن الترسانات النووية الهائلة و المصالح العالمية لكل من الدولتين العظميين، أعطت كل منهما على حد قول الرئيس نيكسون قدراً من النظرة المشتركة للأمور ونوعاً من الاعتماد المتبادل على بعضهما من أجل البقاء، ورغم تناقضهما إلا أن صراعهما لم يسمح بالحسم عن طريق النصر، لأنهما مرغمتان على التعايش<sup>(٢)</sup>، وربما لجأ الغرب إلى إتباع الوفاق كنوع من الاستراتيجية لكن السوفييت لم يخفوا أن الوفاق كان مجرد تكتيك بالنسبة لهم<sup>(٣)</sup>

هذا وكان ترومان يهتم بما يجري في اليونان الذين يعملون لحساب الشيوعيين، وكان ينظر إلي تركيا أنها تحتاج إلي مساعدة للأخذ بيدها نحو البلدان الحديثة، حيث عزم على مساعدة الجيوش الحرة لنيل وحدتها الوطنية، وتعهد بحسم أي ثورة شيوعية في العالم<sup>(٤)</sup>، وفي سنة ١٩٥٨م - ١٩٥١م أجريت انتخابات في إيطاليا، وكان الصراع الأمريكي السوفيتي الشيوعي ظاهراً في نتائجها<sup>(٥)</sup>.

أما بالنسبة لبريطانيا فقد آمنت بإقامة أنظمة ديمقراطية وليست جمهورية بالضرورة في أقطار شرق أوروبا ووسطها وسوف تسهم في ضمان سلامتهم لأن تلك الأقطار قد تصبح

(١)- أحمد سليمان المحامي ، سياحة فكر وجولات قلم ، دار الفكر للطباعة والنشر الخرطوم ، ١٩٨٤م ص١٦٨ .  
 (٢)- الحرب الباردة وأصولها مجموعة باحثين - ج/٢، إدارة المطبوعات والنشر - القوات المسلحة العربية - ١٩٦٥/٥٩ ص٥٩ .  
 (٣)- صلاح الدين الدومة، أصرة للقضايا ، مرجع سابق ص٢٨٩ .  
 (٤)- الحرب الباردة وأصولها ، مجموعة باحثين ج/٢/ مرجع سابق ص ١٨٧ .  
 (٥)- الحرب الباردة وأصولها ، مجموعة باحثين، مرجع سابق- ص١٨٧، روزفلت١٨٥٨م- ١٩١٩م"الرئيس الأمريكي رقم٢٦، ١٩٠١م-١٩٠٩م).

حلفاء طبيعيين لها مكانتها في القارة الأوروبية، من خلال سياسة توازن القوى، تلك الفكرة التي أسخّطت عليهم الأمريكان لاسيما الرئيس روزفلت<sup>(٦)</sup>.

وبالنسبة لألمانيا فقد حلت من خلال الحرب الباردة محل بريطانيا العظمى حليفاً رئيسياً للولايات المتحدة، رغم وجود علاقة بين بريطانيا وأمريكا، ذات خصائص معينة فأضحت ألمانيا منذ ١٩٦١م أكثر أهمية لواشنطن بطرق متنوعة خلال عهد المستشار أديناور ذلك التقارب الذي ظهر خلال دعوة تحقيق استخدام الأسلحة النووية التعبوية، وفي غياب وتحقيق القوات التقليدية سنة ١٩٦١م - ١٩٦٢م<sup>(٧)</sup>.

وتأكيداً لتأثير الحرب الباردة على مجرى الأحداث في الشرق الأوسط، فقد كان مبدأ ترومان في عام ١٩٤٧م يقتضي تسليح كل من تركيا واليونان، لعدة مبادئ عسكرية أمريكية لاستهداف الاتحاد السوفيتي.

هذا وقد عُوِّمِلَ مؤمما الممتلكات البريطانية الإقليمية، في الخمسينات محمد مصدق<sup>(\*)</sup> في إيران، وجمال عبد الناصر في مصر معاملة الخطرين والمؤيدين للشيوعية، ومن ثم فقد أُطِيحَ بمصدق بتحريض من الولايات المتحدة الأمريكية، وقبول دعم أمريكا لإسرائيل بدعم السوفييت لبعض الدول العربية وتزويدها بالسلاح، كمصر وسوريا والعراق، ومع جلاء القوات البريطانية عن شرق قناة السويس، أضحت المملكة العربية السعودية، وإيران مرتكزاً للسياسة الأمريكية، لأن بمقدور هذين البلدين الغنيين بالنفط شراء كميات كبيرة من السلاح المتقدم من أمريكا، في حين أن الدول

(٦) - روزفلت (١٨٥٨م - ١٩١٩م) الرئيس الأمريكي رقم (٢٦) (١٩٠١م - ١٩٠٩م)، كولون باون من الحرب إلي الوفاق مرجع سابق ص ٢٤، يعني مصطلح مبدأ (Doctrine) توجه أو خطة - مرجع سابق، ص ٢٧١.

(٧) - مايكل هوغان، نهاية الحرب الباردة، مرجع سابق ص ١٣٤ صمويل أف ويلز، الأسلحة النووية - والأمن الأوربي، إبان الحرب الباردة - كوزاديناور (١٨٧٦م - ١٩٦٧م) رئيس حكومة ألمانيا الاتحادية (١٩٤٩م - ١٩٦٣م) أسس الحزب الديمقراطي المسيحي، نهض ببلاده من ويلات الحرب العالمية الثانية.

(\*) - محمد مصدق (١٨٨١م - ١٩٦٧) رجل دولة إيران ولد في طهران، وشغل الوظائف العامة في إيران في العشرينات، عاد إلي السياسة في العام ١٩٤٤م فصدق لشركة النفط البريطانية الإيرانية، وطالب بموجب قرار التأميم الصادر في العام ١٩٥١م وهو العام الذي أصبح فيه رئيساً للوزراء - طالب مصادرتها، أسقطت حكومته بحركة ملكية في العام ١٩٥٣م - حيث سجن حتى أطلق سراحه ١٩٥٦م وكان للاستخبارات الأمريكية دور في الانقلاب عليه.

غير النفطية كتركيا وإسرائيل ومصر أضحت هذه الدول الثلاث من أصل خمس دول تتلقى الدعم الأمريكي، الدول الأكثر تلقياً للكون الأمريكي، وكان معظم الدعم ذا طبيعة عسكرية<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني: اكتشاف القنبلة الهيدروجينية ودوره في الصراع الدولي

كان لنجاح العلماء الأمريكيين في أول نوفمبر ١٩٤٩م في إنتاج القنبلة الهيدروجينية ذات القدرة التدميرية الهائلة التي تعادل أضعاف قدرة القنبلة الذرية أثره في إشعال الموقف وتوتره بين الدولتين، حيث أعلنها الرئيس جونسون بينما حذر الدكتور ألبرت اينشتاين من القنبلة الذرية الهيدروجينية بقوله "سباق التسلح بين روسيا وأوروبا كارثة محققة" وليس هنالك أمل في السلام طالما أنه كل عمل يؤخذ على أنه كمقدمة لصراع محتمل أو كرد فعل لما قام به اينشتاين فقد جهر أحد عشر عالماً ذرياً انجليزياً بالدعوة إلى تحريم القنابل الذرية والدعوة لكل دولة أن تكون مستعدة للتضحية ببعض مصالحها القومية من أجل تحقيق الأمل المنشود في السلم الدائم، وهذا ما ذهب إلى التحذير منه المؤرخ أرنولد تويني النظام التصاعدي المتدرج في الحروب الكونية<sup>(٢)</sup>.

وقد تبدلت السياسة الأمريكية الخارجية تجاه الشرق الأقصى بتخطيط من "لايتيمور" وهدفها تمكين دول الشرق من الاستغناء عن روسيا، وكانت أمريكا قد فشلت في مساندة شخصية شيانجكاي رئيس الصين، وفي رأي لايتيمور أن كوريا الجنوبية تمثل عبئاً كبيراً للسياسة الأمريكية، وكان يرى الحل في سياسة التعاون مع النظم الاشتراكية في الشرق بدلاً من خنقها<sup>(٣)</sup>.

(١) مايكل هوغان- نهاية الحرب الباردة، مرجع سابق ص ١٥٣، نيكى أركيدي، نهاية الحرب الباردة، في الشرق الأوسط، في كتاب هوغان - مرجع سابق- ص ١٧٢.

(٢) جونسون : نيترون بانترو جونسون (١٩٠٨-١٩٧٣) الرئيس السادس والثلاثون ١٩٦٣م- ١٩٦٨) صديق إسرائيل. ألبرت اينشتاين (١٨٧٩- ١٩٥٥) الفيزيائي الألماني المولد، واضع نظرية النسبية التي قادت إلى اختراع القنبلة الذرية - حاز علي جائزة نوبل في الفيزياء ١٩٢١م، أرنولد جوزيف تويني ١٨٥٩م- ١٩٧٥م، مؤرخ انجليزي ولد في لندن، له أحد عشر مجلداً ضخماً سماها تاريخ العالم.(١٩٣٤- ١٩٥٤م) وله الكثير من المؤلفات - هوغان ص ١٤٨.

(٣) الحرب الباردة - أصولها، الجزء الثاني - مرجع سابق في الحديث عن الصراع حول الصين الشعبية، وسقوطها في قبضة الشيوعية سنة ١٩٢٧م - ١٩٥٠م، انظر الحرب الباردة أصولها - الجزء الثالث، ١٩٦٥م ص ١-ص ١٤.

واستخدام القوة المسيطرة على العالم الثالث هو الخيار الأخير لأن الأسلحة الاقتصادية هي أكثر نجاعة، والدول الغربية تدعو للنظام الحر متى ما كان ذلك في مصلحتها، وهناك برنامج لشركات متعددة الجنسيات للتنمية القومية في العالم الثالث، وحول الإعانات المالية الزراعية الأوفر حظاً في الدعاية، وللتدليل على ذلك ما نشأت حديثاً مثل لمنظمات التعريفات الجمركية والتجارة] و[الجات] ومساندة القوى الصناعية الحديثة، والاتفاقية الأمريكية اليابانية المشار إليها مثلاً وستكون النتائج تقليص دور حكومات الشرق إلى وظيفة شرطية تتولى مهمة التحكم بطبقاتها العاملة، وبسكانها الفئاضين<sup>(٢)</sup>.

وعلى صعيد التأثير الأيدلوجي ذهب بعض اليساريين في الشرق الأوسط عقب نهاية فترة الحرب الباردة إلى البحث عن أنموذج آخر غير اليسار، وعاد البعض إلى الديمقراطية الاجتماعية، والبعض الآخر إلى اليسارية الثورية التابعة لأحادي المدارس غير المرتبطة بالاتحاد السوفيتي السابق والبعض الآخر إلى التيار الإسلامي الشعبي، بيد أن اليسارية اللاسوفيتية بما فيها تنوعات مختلفة إسلامية وعلمانية، كانت ممثلة في الشرق الأوسط قبل أزمة الشيوعية الأوروبية، فايران عرفت أنواعاً من اليسارية الإسلامية والعلمانية، ووصل الأمر إلى أن الدمار المادي للييسار، من قبل الجمهورية الإيرانية الإسلامية جذب البعض إلى الديمقراطية التعددية، ومن ثم ظهر التيار الديمقراطي الاشتراكي والتيار التحرري الليبرالي، وينضوي في إطارهما أتباع كل من بختيار وأتباع رضا بهلوي اليساريين<sup>(٣)</sup>.

وهناك دول عربية هي الجزائر وتونس ومصر بدأت تظهر فيها تطورات ديمقراطية قبل ١٩٨٩م، وفي هذه البلدان (مصر، الجزائر وتونس)، حققت الأحزاب الإسلامية فيها نجاحاً انتخابياً نسبياً أو مطلقاً، أما في تركيا حيث النظام النيابي أتى بالحركة الإسلامية قوية فلا تريد الحكومات أن تدير ظهر المجن لسمات نظام

(٢) - نعم تشومسكي. رؤية من الأدنى - لدى مايكل جي هوغان - نهاية الحرب الباردة مرجع سابق ص ٢٦٨.

(٣) - مايكل جي- هوغان، نهاية الحرب الباردة، مرجع سابق، ص ٢٧٨- ص ٢٧٩.

أتاتورك العلماني الأساسية<sup>(١)</sup>، أما عن كيفية ظهور الصفوة العسكرية بين هذه الأجزاء في الشرق الأوسط، فكان ذلك خلال الحربين العالميتين، بظهور القوة الشيوعية في ظل الاضمحلال النسبي للقوة العظمى الغربية الأقدم، ومنح زيادة ظهور قوة الأمريكان فرصة لحدة الصراع أدلي فيه العسكريون بدلوهم لحسمه<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثالث:التأثير على مصر

نجحت الثورة المصرية إلى حد كبير في تغيير البناء الطبقي الذي شهد صراعاً حاداً قبل ثورة ١٩٥٢م ، وهذا التحول لم يحدث من خلال صراع الطبقات الذي جاء به ماركس الذي تتور فيه الطبقة العمالية على طبقة الملاك، وتقضى عليها بل كان تحولاً مسالماً بعيداً عن العنف والدماء، وظهر التحول بوضوح سنة ١٩٦٢م من خلال فكرة قوى الشعب العامل، وظهور طبقتي العمال والفلاحين وذلك بتخصيص ٥٠٪ من المجالس السياسية لهم، كما ظهرت طبقة الجنود كإحدى فئات الشعب العامل، التي تتألف من العمال والفلاحين و الجنود المثقفين والرأسمالية الوطنية<sup>(٣)</sup>.

وعن الخلفية السياسية والمهنية للضباط الأحرار الذين قاموا بالثورة، فقد أفادوا من اشتراكهم في حرب فلسطين ١٩٤٨م، واشتركوا في عضوية مجلس الغنائم المكون من الهيئات المدنية والعسكرية في الإسكندرية لتقوية النفوذ الغربي، واشتركوا في الحكم الإداري للأقاليم المدنية سنة ١٩٤٢م وكان من بين الضباط الأحرار الذين اشتركوا فيه محمد محمد أبونار "القائمقام" ومصطفى الصراف نائب الحاكم الإداري العام في غزة كما اشتركوا في تشكيل وفد مصر للأمم المتحدة في لجنة الهدنة المختلطة وعلى رأس أولئك البكباشي محمود رياض، كما اشترك حسن صبري الخولي أركان حرب الفرقة الأولى مشاة مخابرات وهو الذي شغل منصب الممثل

(١)مصطفى كمال أتاتورك ( ١٨٨١م-١٩٣٨م) قائد تركي ولد في سالونيك - وزعيم الحزب الوطني ومؤسس الجمهورية التركية وأول رئيس سنة ١٩٢٣م وأجري العديد من التبديلات في الحقل الديني والاجتماعي الثقافي ، استعمل الأبجدية اللاتينية عوضاً عن العربية في الكتابة التركية وعلمنة الدولة ، لقب أتاتورك أبو الأتراك (هوغان) ص٢٧٧ .

(٢)- أحمد الببلي، القوة العسكرية والبناء السياسي في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م ص١٠٤ .

(٣)- أحمد الببلي، القوة العسكرية والبناء السياسي في مصر، مرجع سابق،ص٤١٦ .

الشخصي للرئيس جمال عبد الناصر لفترة طويلة<sup>(١)</sup>، واستكمالاً للموضوع نرى الإشارة إلى التنظيمات السرية العسكرية التي سبقت ظهور تنظيم الضباط الأحرار وهي:

١- تنظيم حسن عزت وأنور السادات وعزيز علي المصري الذي انتهى ١٩٤٢م بهجوم الحلفاء .

٢- تنظيم ضباط الجيش من الإخوان المسلمين ١٩٤٢م وانتهى بقيام حرب ١٩٤٨م، حيث أعلنت الهدنة وسقطت فلسطين، وكانوا يرون في حرب العصابات أملاً في تحقيق النصر، واغتيل زعيمهم حسن البنا<sup>(\*)</sup> سنة ١٩٤٩م، وأخيراً اعتقلوا في رفح بعد عملية التسليم والتسليم قرابة شهرين والذين كانوا يمتازون بروح قتالية عالية حسب رأي الكولونيل الإسرائيلي نيتانل لورش NetanelLorch.

٣- حركة سلاح الفرسان.

٤- تنظيم الشيوعيين في القوات المسلحة.

٥- تنظيم طلاب وخريجي المدارس الثانوية من المدرسة الحربية.

(١)- كامل إسماعيل الشويخي- الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ١٩٤٨م- ١٩٤٩م ص ٢٨٥-٢٩٨.

(\*)- الشيخ حسن البنا (١٩٠٦-١٩٤٩م) ولد في ١٩٠٦م بقرية المحمودية بمصر. نشأ في بيت تقوى وعلم اهتم منذ صغره بالعلوم الدينية حيث التحق بمدرسة المعلمين الأولية ثم بدار العلوم سنة ١٩٢٧م، وفي ١٩٢٨م بدأ البنا يلقي محاضراته، شرع في تكوين جماعة سماها حركة الإخوان المسلمين، ودخلت الدعوة خلال الحرب العالمية الثانية طوراً جديداً وظلت تنافح الاستبداد الداخلي والاستعمار الأجنبي، كما شارك أعضاؤها في حرب فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية. وعندما حدث انقلاب يوليو ١٩٥٢م. وجد تأييداً من الإخوان المسلمين ولكن بعد تسع وعشرين عاماً لفقت لعدد منهم تهم تتعلق بالنظام القائم وكانت لهم مجلة تسمى الدعوة، وفي عهد الرئيس أنور السادات كانت الحركة محظورة، الضباط الأحرار هم جمال عبد الناصر، عبد الحكيم عامر، عبد اللطيف البغدادي، صلاح سالم، زكريا محي الدين، أنور السادات، جمال سالم، حسين الشافعي، كمال الدين حسين، حسن إبراهيم، خالد محي الدين، رافت غنيمي الشيخ " الدكتور " أمريكا والعلاقات الدولية، عالم الكتب - القاهرة ١٩٧٩م ص ١٥٣، وحسن محمد، أسرار حركة الضباط الأحرار. الزهراء للإعلان العربي، القاهرة، ط ١/١٩٨٥م/ص ٣٩٦.

وبدعوة من جمال عبد الناصر تأسس التنظيم لتحقيق الجلاء ومناهضة الأسلحة الفاسدة، ومناهضة مشروع قيادة الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط ١٩٥٤م وكانت أمريكا تؤيد البريطانيين في إبقاء قواعدهم في مصر والظهران<sup>(١)</sup>.

ومن خلال ما سبق يتضح تأثير الإخوان المسلمين أو الضباط الاشتراكيين في توجيه بوصلة العمل السياسي في مصر خلال حرب فلسطين، وبعد الحرب انفصل الطرفان لينفرد الضباط الاشتراكيون بغنيمة الانقلاب، ومن ناحية الممارسات السياسية لم يكن أولئك الضباط من طبقة النبلاء أو الديمقراطيين الذين ظهروا خلال الحرب الباردة وكانت الليبرالية قبل الثورة غير كافية للتعبير عن إرادة الجماهير حسب رأى محمد نجيب<sup>(٢)</sup>، ورغم إصرار عبد الناصر على تبني النظام الديمقراطي في مقابل النظام الديكتاتوري الذي أصر عليه زملاؤه من مجلس قيادة الثورة فقد كانوا منقسمين في تطبيقها حيث كان أغلبهم مفتونين بشخصية هتلر وكمال أتاتورك<sup>(٣)</sup> واستفاد عبد الناصر من دروس الحرب الباردة في الدخول في السياسة الدولية من خلال اشتراكه في باندونج ١٩٥٥م.

وبعد حوالي خمسة أشهر من باندونج أعلن عن عقد صفقة أسلحة من تشيكوسلوفاكيا التي كانت ثمرة من ثمار اتصاله هناك .

وفي ١٨ يونيو ١٩٥٦م كان عبد الناصر، يرفع العلم المصري فوق القاعدة البحرية في بورسعيد بعد جلاء الجنود البريطانيين عن منطقة القناة تفضيلاً لاتفاقية الجلاء الموقعة في ٢٧ يوليو ١٩٥٤م وبعد مضي ثمانية وثلاثون يوماً أعلن عبد الناصر تأميم قناة

(١)- أحمد حمروش -ثورة ٢٣ يوليو البحث عند الديمقراطية - البحث عن الاشتراكية -ج/٣/ مطابع الهيئة العربية العامة للكتاب - بدون تاريخ ص ١١٦ .

(٢)- أحمد حمروش -ثورة ٢٣ يوليو البحث عند الديمقراطية - البحث عن الاشتراكية مرجع سابق، ص ١١٦ .

(٣)- أحمد حمروش ثورة ٢٣ يوليو - مرجع سابق، ص -١٣٠

السويس يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٦م، تأميم القناة<sup>(\*)</sup> ودعم ثورة الجزائر والأسلحة التشيكية أدت إلى العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م، وهنا يظهر دور الحرب الباردة في موقف المعسكر الشرقي منها حيث هددت الصين الشعبية الدول المعتدية في حالة عدم سحب قواتها وقدمت عوناً مادياً لمصر في نوفمبر ١٩٥٦م<sup>(١)</sup>، وكذلك دعا جوزيف تيتو بضرورة الانسحاب، وانسحب المعتدون بعد المقاومة الشعبية والإنذار السوفيتي كذلك الموقف الأمريكي الذي ينتظر ميراث الدول الاستعمارية السابقة<sup>(٢)</sup>.

وهنا بدأت مرحلة تمصير الشركات الأجنبية تمهيداً لطريق الاشتراكية وفي ١٨ أبريل حولت المصارف الانجليزية الفرنسية والتركية إلى مصارف مصرية<sup>(٣)</sup>، ولم تمض عدة شهور على توقيع أول اتفاقية لتمويل الصناعة المصرية مع الاتحاد السوفيتي في ٢٩ يناير ١٩٥٨م، والبدء فعلاً في بناء المرحلة الأولى من مشروع السد العالي، بعد أن تراجعت حكومة الولايات المتحدة وبريطانيا والبنك الدولي عن عرض مشترك لبناء السد العالي<sup>(٤)</sup>، ولم تمض عدة شهور حتى توتر الموقف مع الاتحاد السوفيتي بعد ثورة ١٤ يوليو العراقية وما حدث بين عبد الناصر وعبد الكريم قاسم من خلافات وتهجم عبد الناصر على خروتشوف وقام بحملة اعتقال للشيوخ في مصر سنة ١٩٥٩م ولكن بالرغم من ذلك ظلت العلاقات بين الدولتين قائمة، هذا وانتهزت حكومة الولايات المتحدة مرحلة الخلاف مع خروتشوف فأعلن دالاس تقديم مساعدات أوليه

(\*)- اعتبر المؤرخ عبد العظيم رمضان -دكتور- في مقابلة تلفزيونية مساء ٢٠٠٨/٨/٢٤م في القناة المصرية - اعتبر إعلان التأميم خطأ وقع فيه عبد الناصر لأنه ليس في حاجة إلى الإعلان والمجاهرة بذلك لأنها في أرض مصرية ، بل جلب الضجة المصاحبة للتأميم غضب الدول الأوربية فحدثت حرب ١٩٥٦م. - والرئيس جمال عبد الناصر تولى قيادة الثورة من سنة ١٩٥٣ حتى سبتمبر ١٩٧٠.

(١)- حسين البدي -لواء ركن حرب وفتين أحمد فريد - المكتبة الأكاديمية ١٩٧٢م الطبعة الأولى ص-٤٨٣.

(٢) جوزيف بروز تيتو (١٨٩٢-١٩٨٠م) دخل الحرب العالمية الثانية في يوغسلافيا ضد الألمان . ترأس حكومة بلاده ١٩٤٥م في إطار نظام شيوعي تعاوني وأعلن استقلال موسكو في عهد ستالين ، وحكم بلاده حتى وفاته بقبضة من حديد واخضع الأعراق والديانات والمذاهب لحكم صارم مضطهداً المسلمين بخاصة ، وكان أحد مؤسسي حركة عدم الانحياز مع نهرو وجمال عبد الناصر وسوكارنو . - مايكل هوغان - مرجع سابق ص ٣٩٢ .

(٣)- أحمد حمروش - مرجع سبق ذكره ص٣٥٧.

(٤)- رأفت غنيمي الشيخ ، أمريكا والعلاقات الدولية - مرجع سابق ص ١٥٧ ص ١٥٨ . وأحمد حمروش - مرجع سابق، ص٤٠٨ ، ص٤٠٩ ، في حديثه عن آثار السد العالي .



لمصر في أكتوبر ١٩٥٦م مقدارها ١٣ مليون دولار وبيع القمح بالنقد المصري كما عادت العلاقات مع بريطانيا أيضاً في ديسمبر ١٩٥٩م<sup>(١)</sup>.

ولكن عبد الناصر كان حريصاً على سياسة الحياد الايجابي مع الدولتين العظميين وظهر حريصاً على توثيق العلاقات الاقتصادية من أجل تكملة السد العالي وإقامة المصانع الجديدة ومواصلة تسليحه للقوات المسلحة، وقد تميزت الفترة بعد ١٩٥٩م برفع شعار الاشتراكية الديمقراطية التعاونية والتي امتدت أربع سنوات كاملة برفض مشروع أيزنهاور لملء الفراغ في المنطقة، وتميزت بقيام الدولة الموحدة مع سوريا وقيام ثورة العراق، غير أن عبد الناصر ورفاقه أبقوا على وجود نقاط خلاف مع الماركسيين لسلوكهم طريقاً خاصاً بهم، وهي اختيار صيغة تحالف قوى الشعب العامل في الميثاق بدلاً عن ديكتاتورية البروليتاريا كما وردت في البيان الشيوعي<sup>(٢)</sup>.

### المبحث الثالث

#### الشرق الأقصى والحرب الباردة

##### المطلب الأول: الصين والحرب الباردة:

دخلت الصين القرن العشرين وهي في حالة مزرية، وذلك بإذلال الدول المستعمرة لها وتحجيم رفعتها رغم عدد سكانها المتزايد، ورغبة في توحيد الصين المجزأة في عهد الإمبراطور صن يات ورئيس وزرائه الجنرال شانغ كاي تشيك، اعتنق بعض المفكرين والنخب السياسية الفكر الشيوعي ١٩٢٧ بما فيهم ماوتسي تونغ بإيعاز من ستالين، أملاً بالخروج بالصين إلى موقع يليق بها على الساحة الدولية، واندلعت حرب أهلية من ١٩٢٧م حتى ١٩٤٥م بين أنصار شانغ كاي تشيك والشيوعيين، وهذا الصراع أدى إلى

(١)-جون فوستر دالاس (١٨٨٨-١٩٥٩م) وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية في الخمسينات ولقت الأنظار إلى الخطر الشيوعي وكان وراء فكرة معاهدة منظمة جنوب شرق آسيا وأدخل ألمانيا الغربية في الناتو ( هوغان ص ١٥٤)، نيكيتا خروتشوف ، رئيس الوزراء السوفيتي (١٩٥٨م-١٩٦٤) نهج نهجاً معاكساً لنهج ستالين ( هوغان ص ١٥٣)، أحمد حمروش - مرجع السابق ص ٣٦٥ .  
(٢)- أحمد البيلي- الصفوة العسكرية - مرجع سابق ص ٣٥٠ ، وحمروش ص ٤٣٩ .

وصول الجنرال مارشال ١٩٤٥م للحيلولة دون تجدد القتال، ولكن كاي كان مصرأ على احتلال منشوريا بعد أن هجرها الروس سنة ١٩٤٦م<sup>(١)</sup>.

وكان تدخل أمريكا لصالح شيانغ بنقل نصف مليون من جنوده في مختلف أرجاء الصين، وقامت بعمليات استطلاع جوي لصالحه وزودته بمعونات اقتصادية وعسكرية بلغت ٣٠٨٧ مليون دولار، واستمرت الولايات المتحدة في تدخلها في الحرب الأهلية كما تدخلت قبل ثلاثين سنة في الحرب الأهلية الروسية<sup>(٢)</sup>.

وخلال الحرب الباردة سنة ١٩٤٨م أوقفت أمريكا معونتها للصين بعد تفوق الشيوعيين بأسلوبهم التعبوي القوى الذي كان يخاطب الفلاحين، وفي نفس العام سقطت مكون عاصمة منشوريا بيد الشيوعيين، وأبيد الجيش الأبيض في نفس العام، وتحررت بكين ١٩٤٩م فعبّر مليون جندي نهر اليانج ستي على جبهة عرضها ٤٠٠ ميلاً، وأعلن ماوتسيتونغ مولد جمهورية الصين الشعبية، واعترف العالم الاشتراكي بجمهورية الصين الشعبية، وعقدت اتفاقية مع الاتحاد السوفيتي لمدة ثلاثين سنة.

وبعض المحللين يرى في قيام الصين جزءاً من الفشل الأمريكي الذي بدأ بفقدان بولندا، وكانت أمريكا تترقب نذر الثورة بين عوالم جنوب شرق آسيا والشرق الأوسط وأفريقيا وأمريكا الوسطى والجنوبية، وهي عوالم فقيرة وملونة كانت تخضع للاستعمار - تلك المناطق التي شهدت الانقلابات العسكرية - كما رأينا، وكان تيشانغ قد مثل الصين في الأمم المتحدة ١٩٤٨م قبل الثورة الصينية وقال أن مصير الشرق الأقصى برمته مرتبط بـمصير الصين<sup>(٣)</sup>.

(١)-أسس صن يات ضد الحزب الشيوعي الصيني في يوليو ١٩٢١م . متخذاً من مبادئ كارل ماركس ولينين ، وجعل عاصمته كانتون حتى وفاته ١٩٢٥م، - شيانغ كي شيك،قائد الصين منذ ١٩٢٧م وكان زعيماً باطش ، وبنجدة من البريطانيين ١٩٣١م غزا ولاية منشوريا ، ودار الصراع الصيني الياباني في عهده .انظر : ج . ب دروزويل ، التاريخ الدبلوماسي - تعريب الدكتور نور الدين حاطوم- دار الفكر - دمشق ط / ١٣٩٨م / ١٩٧٨م . ص ١٧٢- ١٧٥، كولون باون- من الحرب إلى الوفاق- مرجع سابق ص ٥٥ ، ص ٥٧.

(٢)- كولون باون- من الحرب إلى الوفاق ، مرجع سابق، ص ٥٧.

(٣)- كولون باون- من الحرب إلى الوفاق، مرجع سابق ص ٥٩.

وفي رأيي أن في كلماته نوعٌ من الصحة حيث شكّلت الصين الشعبية نصيراً للشعوب العربية والأفريقية ودعمت مشروعاتها كل الشعوب الفقيرة في ظل الفراغ الاقتصادي المدعوم من الدول العظمى، وما كانت مصر والسودان استثناء من ذلك، وقد قامت الصين لاحقاً بمد يد المساعدة لكلٍ من الشيوعيين في الهند الصينية والملايو وبورما والهند والشرق الأوسط بكامله بل امتدت المساعدات من اسكندنافية إلى الخليج العربي.

ونالت الصين احترام دول العالم الثالث باحترامها المبادئ الخمسة للتعايش السلمي التي تشمل احترام خيارات الدول في النمط السياسي، ونمط التنمية التي تناسب وتتوافق مع مصالحها وحساباتها القومية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدولة، بل دعمها لكفاحها لحماية استقلالها ووحدتها، وتشجيع التنمية الاقتصادية والاجتماعية خاصة في الدول الأفريقية<sup>(١)</sup>.

#### المطلب الثاني: كوريا والحرب الباردة

كانت كوريا مسرحاً لصراع دولي سنة ١٨٩٥م حيث انتزع اليابانيون كوريا من أسرة مانشو الصينية التي حكمت الصين مائتين وسبع وستين سنة، وفي ١٩٤٣م وفي مؤتمر القاهرة أعلن عن منح كوريا استقلالها فور تحريرها، وبهزيمة اليابان في سنة ١٩٤٥م دخلت القوات السوفييتية القسم الشمالي من كوريا، وذلك بعد دخول القوات الأمريكية الجنوب الكوري<sup>(٢)</sup>.

رفض السوفييت إجراء انتخابات ديمقراطية وأحالوا السلطة إلى كيم إيل سونغ الشيوعي Kim Il Sung، وفي الجنوب أجريت الانتخابات ١٩٤٨م، فأصبحت كوريا مقسمة فعلياً بين نظامين متنافسين، يدعى كل منهما السيادة على البلاد وهما

(١)- كولون باول، من الحرب إلى الوفاق، مرجع سابق، ص ٥٩-٦١.

(٢)- المرجع السابق، ص ٦١-٦٢.

الجمهورية الشعبية الكورية الديمقراطية في الشمال وجمهورية كوريا في الجنوب وقد تم سحب القوات الروسية من كوريا ١٩٤٨م، وتم سحب القوات الأمريكية من كوريا ١٩٤٩م، بعد أن قدمت أمريكا ما قيمته ٤٦٦ مليون دولار في شكل معونات مدنية وعسكرية لكنها لم تقدم دبابات أو مدفعية أو طائرات لكوريا الجنوبية<sup>(١)</sup> وفي سنة ١٩٥٠م هاجمت كوريا الشمالية كوريا الجنوبية بايعاز من السوفييت، ولاقتراب مسرح الحرب من اليابان فقد توجس ترومان خيفة من الغزو الشيوعي، فأرسلت أمريكا مساعدات بحرية وجوية لكوريا الجنوبية كما أرسلت ست عشرة دولة أعضاء في الأمم المتحدة قوات إلى كوريا الجنوبية لتقاتل معها إلى جانب أمريكا، التي تحملت العبء الأكبر من القتال، وسقطت سيئول عاصمة كوريا الجنوبية، وفي ذات الأوان احتل الأسطول الأمريكي السابع مواقع في مضائق تايوان، وفي منتصف ١٩٥٠م منيت الولايات المتحدة بخسائر بالغة ولم تقدم خمسون دولة وعدت بالمساعدة أي مساعدات، وأخيراً بخطة ذكية من ملك آرثر تم الوصول إلى سيئول، وكسبت أمريكا الجولة، غير أن الصين هددت بالتدخل في حالة تخطي خط العرض الثامن والثلاثين<sup>(٢)</sup>.

وفي الوقت ذاته تم الاستيلاء على "بيونج يانج" و تزامن ذلك مع دخول قوات صينية تصادمت مع القوات الأمريكية وفي سنة ١٩٥١م سقطت سيئول في يد الصين، فنددت الأمم المتحدة بالصين الحمراء، وبعد عامين تمت هدنة بين الصين والولايات المتحدة بعد أن خسرت القوات الأممية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ستين ألف جندي<sup>(٣)</sup>.

واستمرت الحرب طيلة ١٩٥٢م وفي ١٩٥٣م أرسلت أسلحة نووية بصورة مكشوفة إلى جزيرة أوكيناوا اليابانية التي تحتلها حامية أمريكية، وأخيراً وقعت الهدنة في تموز ١٩٥٣م، بعد خسائر فادحة لكل الأطراف، ولم تتمخض حرب كوريا عن نصر صريح

(١) see Radio Korea International .K.B.S.National institute for In tranational Education Development ministry of Education Korea ,Seoul 1992 . The History of Korea .P.P 206 – 209.

(٢) - ج ب دروزيل ، التاريخ الدبلوماسي ، تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية حتى ١٩٦٦م . تعريب نور الدين حاطوم ، دار الفكر - دمشق -

٢ ط ١٩٧٨م ، ص ٢٨٧ - ص ٢٩٤

(٣) - المرجع السابق، ص ص ٢٩٤ - ٣٠٣.